الوعي والأخلاق لبناء الإنسان

قراءة في "الفتوحات المكية"

للشيخ الأكبر ابن عربي ت٦٣٨هـ

الأبواب(١-٦٨)

إعداد الدكتور

علي أحمد التجاني علي

مدرس بقسم العقيدة والفلسفة

كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين

الشرقية، جامعة الأزهر، مصر

الوعي والأخلاق لبناء الإنسان
قراءة في "الفتوحات المكية" للشيخ الأكبر ابن عربي ت٦٣٨هـ
الأبواب(١-٦٨)

علي أحمد التجاني علي
قسم العقيدة والفلسفة، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالشرقية، جامعة الأزهر، مصر.
البريد AliTijani.sha.b@azhar.edu.eg

ملخص البحث:

تهدف الدراسة إلى بيان قيمة الوعي والأخلاق في بناء الإنسان، وذلك من خلال بيان قيمة العقل وكيف يقود الإنسان في رحلة معرفة قيمته وإدراك ذاته، وكيف أن البداية هي معرفة الذات، والنظر فيها، وفي كل تفاصيلها. ثم الوعي بربه وبغيره، وذلك من خلال التخلي عن الأخلاق الذميمة والتحلي بالأخلاق الحميدة، ومعرفة ماهية الأخلاق ومصدرها، فالأخلاق موجودة بداخلنا ويغطيها الجسد، والمعرفة موجودة بداخلنا ويغطيها الجسد والآثار البشرية المادية، فالكل موجود بداخلنا، لذلك فابن عربي يرى أن الأخلاق ليست فقط أداء الأقوال والأفعال بما يتوافق مع الفطرة النقية أو مع القانون أو مع الشرع فقط، ، بل لابد وأنها أبعد وأعمق من ذلك بكثير، لابد أن لها حقيقة، وهذه الحقيقة مرتبطة بحقيقة إلهية، فما من شيء إلا وهو مرتبط بحقيقة إلهية، وكذلك معرفة الدافع ورائها والطريق لتحقيقها، وقد استخدمت المنهج: الاستقرائي، التحليلي، الاستنباطي، ومن أهم النتائج :العقل –بعد الله– هو القائد والمرشد، لابد للإنسان من السعي لبناء نفسه من خلال للتحلي بالأخلاق الحسنة والتخلي عن الأخلاق

السيئة، مصدر الاخلاق هو الحق تعالى، الدافع للتخلي والتحلي هو إرضاء الحق والتناغم الذاتي، والسلام مع الآخرين.

الكلمات المفتاحية: ابن عربي، العقل، الوعي، الأخلاق، الماهية، المصدر، الدافع، الطريق.

Awareness and Ethics in Human Development: A Study of Al-Futuhat al-Makkiyah by Ibn Arabi (d. 638 AH)

Chapters 1-68

Ali Ahmad Al-Tigani .

Department of Creed and Philosophy, Faculty of Islamic and Arabic Studies for Male Students, Al-Azhar University, El-Sharqia, Egypt

Email: AliTijani.sha.b@azhar.edu.eg

Abstract:

This study examines the value of awareness and ethics in human development by exploring the role of the intellect in guiding individuals on a journey of self-discovery and self-awareness. The process begins with self-knowledge, focusing on the introspective examination of oneself in all its details. From there, one cultivates awareness of Allah and others by abandoning negative traits and embracing virtuous ones, delving into the essence and source of ethics. Ibn Arabi posits that both ethics and knowledge are intrinsic, veiled by the body. Everything is within us. Thus, Ibn Arabi believes that ethics are not merely about performing actions or words in alignment with pure nature, law, or Sharia; rather, they reach far deeper, holding a profound, divine truth, as everything is ultimately linked to a divine reality. The study follows inductive, analytical, and inferential methods, aiming to understand the motives behind these virtues and the path to achieving them. Key findings include the idea that – next to

Allah Almighty – reason is humanity's guide and mentor; individuals must strive to develop themselves by embodying good morals and shedding harmful traits.

Keywords: Ibn Arabi, reason, awareness, ethics, essence, source, motive, path

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على سيدنا محمد صلاة، تفتح لنا أبواب الرضا والتيسير وتغلق بها عنا أبواب الشر والتعسير، وتكون لنا بها ولياً ونصيراً، أنت ولينا ومولانا فنعم المولى ونعم النصير، أما بعد

فدراسة الوعي وبيان الأخلاق ودورهما في بناء الإنسان، لهو من الأمور الهامة للأفراد والأمم في الدنيا والآخرة؛ فلولا المعرفة والوعي والإدراك لمكانة الأخلاق وأهميتها، ما أجهد الفرد نفسه وجاهد للتحلي بمحمودها، والتخلي عن مرذولها.

وقضية الأخلاق والوعي بها، من القضايا التي شغلت بال الكثير من المصلحين والفلاسفة؛ لدورها المحوري في الإصلاح الفردي والجماعي، وكذلك شغلت قلب الصوفية وعقلهم في طريق سفرهم إلى الحق.

وكان ممن انشغل قلبه وفكره بهذه القضية، الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي(١)، فتطرق لقضية الأخلاق والوعي بأهميتها ودورها وكيفية التخلي والتحلي، في أكثر من موضع في موسوعته الشاملة الموسومة بـــ"الفتوحات المكية" .

مع اعتبار أن ابن عربي – على حد تعبير إبراهيم مدكور في مقدمة السفر الثاني–"مؤلف طويل النفس، غزير المادة، واسع المعرفة...مسرف في مصطلحاته، كثير الرموز والإشارات، لا ينفذ إليه إلا من عرفه عن قرب، وعاش معه طويلاً بحيث يستطيع الوقوف على أسراره ودقائقه، والفتوحات أغزر ما كتب، وأشمل ما ألف".

---

(١) لترجمة ابن عربي راجع "دائرة المعارف الإسلامية"/النسخة العربية/ص٣٤٣/ط الشعب/ط٢/١٩٦٩م/مصر.

على أن طبيعة الظروف التاريخية التي أحاطت بابن عربي، بالإضافة إلى طبيعة ومزاج الشيخ الخاص أثرت بشكل كبير وملحوظ في هذا الكتاب مما أدى إلى هذا التفاوت الواضح والكبير في بنيان هذه الموسوعة العلمية الكبيرة.

وللفتوحات المكية نسختان بيد الشيخ الأكبر، النسخة الأولى بدأها بمكة عام ٥٩٩هـ، وأنهاها في شهر صفر عام ٦٣٩هـ، وكان في خلال تلك الفترة في تنقل دائم في الشرق الأدنى والأوسط إلى أن استقر في دمشق، والنسخة الثانية بدأها بدمشق عام ٦٣٢هـ وأنهاها عام ٦٣٦هـ، وذكر الشيخ نفسه أن النسخة الثانية تحوي زيادات لا توجد في النسخة الأولى، وكذلك النسخة الثانية هي التي قسمها الشيخ إلى أسفار فأجزاء تضم جميع فصول الكتاب وأبوابه، ويبلغ عدد أسفار الكتاب سبعا وثلاثين سفراً، أما الأجزاء فهي تسع وخمسون ومائتا جزء، كل سفر في سبعة أجزاء، كذلك فإن الفتوحات المكية إذن ليست عملا علميا بالمعنى الفني لهذه الكلمة، وذلك حتى يكون خاضعا لمبادئ وحدة المنهج والموضوع والخطة، لكنه موسوعة ثقافية ضخمة، استوعبت في ثناياها أنماطاً من التأملات، وأشتاتا من المقالات في سائر المشاكل الدينية والفكرية التي جابهها ابن عربي في أثناء حياته، على أن هذه التأملات والمقالات كلها تعبر عن مذهب الشيخ وتحمل شارته سواء في الجوانب الفلسفية النظرية، أو في الجوانب الدينية الروحية، ولعل ما يساعد في تأكيد هذه الفكرة، هو أن السبب وراء الاختلاف الملحوظ في حجم بعض أبواب الفتوحات المكية يرجع غالبا إلى كون بعضها في حقيقته، اختصاراً لمؤلفات ألفها ابن عربي مستقلة عن الفتوحات المكية ثم بدا له أن يدمجها فيه.

وسيحاول الباحث – قدر جهده– مصاحبة الشيخ الأكبر في فتوحاته المكية، محاولاً فهم بعض الكلمات والرموز التي عبر بها عن القضية الأخلاقية .

على أن ذلك أمر شديد الصعوبة، حيث إن الشيخ الأكبر كان حريصاً على أن يبعد عن (كنزه) كل متطفل على العلم، وليس من أصحابه.

وعلى هذا فابن عربي عالم كبير، وصوفي وفيلسوف متميز، لكنه ليس متاحا لكل قارئ ولأي باحث، والفتوحات موسوعة ضخمة لكنها لا تعطي اسرارها لكل متصفح لها؛ لذلك وُجِدَ الكثير ممن اتهم ابن عربي بالتطرف والشطح، واتهم موسوعته بالشتات الفكري.

أسباب اختيار الموضوع:

١- بيان دور الوعي وأهمية الأخلاق في بناء وتطور ورقي الإنسان.

٢- المساهمة في تخليد ذكرى الرموز العلمية الكبرى كابن عربي من خلال المساهمة في إحياء تراثهم وآثارهم.

٣- المساهمة في فهم ابن عربي، وتوضيح بعض جوانب فكره، لنتمكن من تقديره حق قدره، ولنقف على حقيقة ما أثير حوله من شبهات.

٤- المساهمة في إبراز قيمة موسوعة إسلامية عظيمة النفع والأثر كالفتوحات المكية.

٥- المساهمة في دراسة الفتوحات الدرس اللائق به، ونشره نشراً علمياً.

٦- المساهمة في عرض وإظهار جوانب من ابن عربي من خلال كتاباته هو وليس من خلال ما كتب عنه.

٧- محاولة صحبة الشيخ الأكبر لمزيد من فهم تجربته العرفانية، ورموز التعبير عنها.

هدف البحث: هو إظهار فلسفة الوعي والأخلاق ودورهما في بناء الإنسان عند ابن عربي، ومن خلال فتوحاته المكية؛ لتكون حجر الأساس في بناء فهم حول ابن عربي وفلسفته وتصوفه وجوانب مذهبه الفكري المتعددة.

إشكالية البحث: هل اهتم ابن عربي بالوعي والأخلاق؟ وما ماهية ومصدر الأخلاق عنده؟ وما الدافع والطريق للتخلي والتحلي؟ وما اثر كل ذلك على بناء الإنسان؟

المنهج المستخدم هو منهج الاستقراء والعرض والتحليل.

خطة البحث:

تنقسم هذه الدراسة إلى :

مقدمة: وتشتمل على أسباب اختيار الموضوع وخطة البحث.

تمهيد: وتشتمل على سبب السعي للكمال الأخلاقي، وعلى بعض قواعد منهج ابن عربي.

المبحث الأول: العقل والوعي وصولاً للأخلاق.

المبحث الثاني: الأخلاق "الماهية والمصدر".

المبحث الثالث: الأخلاق "الدافع والطريق".

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

المصادر والمراجع.

الفهرس.

تمـــهيد

الإنسان .

الإنسان. أكمل مظاهر الحق .

الإنسان. تجلي الحق .

الإنسان. الهدف من إرسال الرسل وإنزال الرسالات .

الإنسان عالم صغير.

الإنسان: كل شيء في.

الإنسان:هل هو –في كل حالاته–هو الإنسان المقصود بكل ما سبق، أو أن المقصود الإنسان في حالة معينة؟

الإنسان. المقصود بكل السابق، هو الإنسان الكامل، أو الساعي نحو الكمال.

الإنسان الكامل، كامل، وهو قد وصل، وبالتالي، فهو غير مقصود عندنا.

الإنسان الساعي نحو الكمال، هو مقصودنا.

الإنسان الساعي نحو الكمال، من أبواب سعيه نحو الكمال، باب الكمال الخلقي.

الإنسان الكامل خلقياً :سعيد، ناج، فائز.

على المستويين :الفردي والجماعي.

على البعدين :الدنيوي والأخروي.

إذن :الكمال الخلقي هو طريق السعادة والفوز والنجاة، للفرد والجماعة، في الدنيا والآخرة.

وعليه فسوف يكون السعي للكمال الخلقي وصولاً:للسعادة والفوز والنجاة، للفرد والجماعة في الدنيا والآخرة، هو مقصودنا من هذه الدراسة.

في البداية، نتسائل :كيف نصل إلى الكمال الخلقي ؟

هذا التساؤل أثاره الكثيرون، وأجاب عنه أيضاً، الكثيرون، لكننا سنقف مع إجابة ابن عربي، في فتوحاته المكية.

غير أننا في البداية، نود القول بأن ابن عربي –من وجهة نظر الباحث المتواضعة– له منهجية معينة في عرض أفكاره، تلك المنهجية التي تتبني على عدة مرتكزات، هذه المرتكزات ينبغي ألا تغيب عن أذهاننا ما دمنا في صحبة الشيخ مع مفتوحاته .

في الصدارة من هذه المرتكزات :

١- المحبة .

٢- مراعاة النِّسَبِ والرُّتَبِ[١] .

٣- المشترك اللفظي (المفهوم والماصدق) [٢].

٤- الدلالة والتأويل .

٥- الرمزية (الرداء).

٦- الثنائية الجدلية بين: ظاهر له قانونه ومنطقه وحكمه، وبين باطن أيضاً له قانونه ومنطقه وحكمه، وأن السلامة العقلية تتمثل في إدراك الاثنين ومحاولة الجمع بينهما، لذلك كان ابن عربي من الذين يحرصون على الملاءمة بين الشريعة والحقيقة، بين الظاهر والباطن، بين الحقيقة والمثال.

هذه وغيرها من المرتكزات يجب استحضارها عند مصاحبة الشيخ الأكبر وتأمل أفكاره، حتى يكون المتابع مهيئاً لتلقي الواردات، وقبول الإفاضات من الحق عن طريق صحبة الشيخ، وقراءة فتوحاته.

---

(١) سعاد الحكيم/المعجم الصوفي/ص١٨/ط دندرة/ط١/١٩٨١/لبنان.

(٢) ابن سينا/الشفاء/الطبيعيات/السماع الطبيعي/تصدير د.ابراهيم مدكور/تحقيق سعيد زايد/ ص٨ بتصرف/ط الهيئة العامة للكتاب/١٩٨٣م/مصر.

مع ضرورة الانطلاق من موقف الشيخ الأكبر – وموقف الصوفية ككل– القائم على (عدم التنازع) أي أننا لا ننازع الآخرين الرأي، ولا نحاول قهر أحد وإن قبضنا على الحجة والدليل، لكننا نناقش في هدوء، باحثين عن الحقيقة، ملتزمين الحيدة والموضوعية.

فالأمر كله فتوحات، يفتحها الله على من شاء .

يقول تعالى: (إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (٥٦))القصص .

يقول الإمام أبو العزائم:(إن العبارة لا تفي ببيان المضنون من كلام العارفين، إنما هي أنوار وإشارات، والنفس تذوق من المعاني بقدر ما وهبها الله).[١]

إذن كيف نصل للكمال الخلقي فيما يرى ابن عربي؟

نصل إليه من خلال :التخلي والتحلي، وهذه عملية ضاربة بأطنابها في أعماق النفس الإنسانية، بالغة الغاية في التشعب والتداخل، لكننا سنحاول تفصيلها من خلال مباحث الدراسة التي نرتبها على النحو التالي:

المبحث الأول: العقل والوعي وصولاً للأخلاق.

المبحث الثاني: الأخلاق "الماهية والمصدر".

المبحث الثالث: الأخلاق "الدافع والطريق".

الخاتمة

(١) مصطفى محمود/السر الأعظم/ص١٢/دار المعارف/ط٣/١٩٨٠م.

المبحث الأول

العقل والوعي وبناء الأخلاق

أولاً: العقل:

العقل عند ابن عربي ركيزة أساسية في السفر [١]إلى الله، مروراً بمحطة الأخلاق.

وكيف لا يكون العقل جزءاً أساسيا في الرحلة الروحية، وهو القوة التي تمكن الإنسان من التفكير والتعرف والاستدلال[٢] على الحق والحقيقة.

يرى ابن عربي أن العقل هو الأداة التي يستخدمها الإنسان في محاولته فهم الوجود وصانعه.

على أن ابن عربي ينبهنا على شيئين هامين هما :

- انضباط العقل في أثناء الرحلة.
- محدودية العقل في التعرف والتحليل والاستنتاج لتفاصيل الرحلة.

وعليه، فلابد من:

- ضابط للعقل يضبط سلامة الآلة، وهذا الضابط هو المنطق[٣].
- موسع ومكمل ومعوض لمحدودية العقل، وهذا المكمل هو الدين الحنيف.[٤]

---

(١) عبدالرازق الكاشاني/معجم اصطلاحات الصوفية/تحقيق عبدالخالق محمود/باب السين/ ص ١٠٨ بتصرف/ط مكتبة الآداب/ط٣/٢٠٠٧م/مصر.

(٢) تيسير أحميد الركابي/العقل والاستدلال العقلي عند المتكلمين/ص٤٩ بتصرف/ط دار الفيحاء/ط١/٢٠١٧م/لبنان.

(٣) الغزالي "حجة الإسلام"/محك النظر، القسطاس المستقيم، معيار العلم/ط مشيخة الأزهر"سقيفة الصفا العلمية"/٢٠١٧م/ماليزيا.

(٤) علي أحمد التجاني/ بحث بعنوان (العقل والعلم في الفتوحات المكية) منشور بمجلة الزهراء حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالقاهرة ٢٠٢٣م.

على أن ابن عربي ينبه على نقطة مهمة وهي جهة الحكم على العقل بأنه محدود ومتناهٍ.

فهو يحكم بمحدودية العقل وتناهيه من حيث هو مفكر، لا من حيث هو قابل.

أي أن العقل – عند سلامته– فهو غير محدود من حيث الفكر، أما من حيث هو قابل لما يرد فهو محدود.

علماً بأن ما يرد إليه، فهو وارد من:

- الحواس: فهي محدودة، وما يأتي عن طريقها فهو أيضاً محدود.
- ما يجد صورته ومثاله في داخله، وهو أيضاً محدود لمحدودية إدراكنا لما هو مركوز في داخلنا.

وعليه فمحدودية العقل والفكر مبنية على محدودية الوارد.

إذن العقل بعد ضبطه وتكامله مع الدين، يصبح مستعداً لاستقبال الحقائق بطريق مباشر وغير مباشر من الحق جل وعلا.

وعليه فلابد على العقل المنضبط المتكامل مع الدين [1]، من الوعي بقيمة الأخلاق في بناء الإنسان، بل والسعي نحو التحلي بها ؛لما لها من مكانة عالية في بناء الإنسان، وبالتالي في المجتمع مع المردود الدنيوي والأخروي.

وينبهنا ابن عربي إلى قضية مهمة، ألا وهي: كيفية غرس الوعي بأهمية الأخلاق والسعي نحوها في نفوس الأفراد؟

إن الأفراد إن أدركوا من تلقاء أنفسهم أهمية الوعي بالأخلاق والسعي نحوها، فبها ونعمت، وإن لم يدركوا ذلك من تلقاء أنفسهم من خلال الملاحظة والفهم والتحليل ومطالعة النتائج، وجب على البيت، والمسجد، والمدرسة، والمجتمع غرس ذلك الوعي بقيمة الأخلاق في النفوس.

---

(١) إسماعيل راجي الفاروقي/أسلمة المعرفة/ترجمة عبدالوارث سعيد/ص٣٨ بتصرف/ط دار البحوث/١٩٨٣م/الكويت.

وجب على الآباء، والمعلمين، والخطباء، والقدوة والقادة غرس الوعي بقيمة التخلي والتحلي الخلقي لصلاح الفرد والأسرة والمجتمع والأمة.

يقول ابن عربي مبرزاً دور الأب، والإمام، والمعلم، والقدوة:"...فكل علم إذا بَسَطْتَهُ العبارة حَسُنَ، وفُهِمَ معناه"(١).

لكن كيف تتم هذه العملية المعرفية ؟

عملية الوعي بالأخلاق وقيمتها، والسعي نحوها.

يرى ابن عربي أنها تتم بشكل منطقي محدد، إذ يقول:"...فلا يكون أمر إلا عن أمرين، ولا نتيجة إلا عن مقدمتين ".(٢)

يرى ابن عربي أن هذه العملية تتم بشكل منطقي من خلال ثلاثة عناصر(٣)، كأنها – في إشارة إلى تمكنه من علم المنطق القديم– مقدمات وقضايا محددة ونتائج ثابتة .

الإنسان يسعى للكمال

الكمال هو الأخلاق

الإنسان يسعى للأخلاق.

إذن فابن عربي يرى أن أي عملية معرفية لابد لها من أركان ثلاثة:

ذات – رابطة – حدث

وأحيانا يعبر عنها بقوله:

ذات فاعلة – ذات قابلة – فعل أقدس.

---

(١) الفتوحات/س١/ص١٤٦.

(٢) الفتوحات /س١/ص٥٥.

(٣) الفتوحات/س٢/ص٢٤ بتصرف، كذلك/س٢/ص ٥٥ بتصرف، كذلك/س٢/ص٥٧ بتصرف، كذلك /س٥/ص١٦٥.

وأحيانا أخرى يعبر عنها بقوله:

ذات غنية – ذات فقيرة – رابطة.

ويمكن التعبير بألفاظ:

عقل واع يبحث عن أخلاق داخل ذاتنا وصولا للإنسان الكامل.

ويرى ابن عربي أن العملية الخلقية مرتبة بداية ونهاية على النحو الآتي:

الله

العقل

النفس

الفعل(١)

إذن لابد لعملية البحث هذه من:

١- آلة.

٢- نطاق للبحث.

٣- غاية.

الآلة هي العقل(٢).

نطاق البحث هو الذات(٣).

والغاية هي اكتشاف الأخلاق الكامنة فينا ثم التحلي بها لبناء الإنسان الكامل.

---

(١) الفتوحات/س٢/ص٩١، ٩٠ بتصرف.

(٢) الفتوحات المكية، كذلك/س٥/ص١٧٧، كذلك /س٥/ص١٦١، كذلك س٢/ص٣٩٧ بتصرف، كذلك / س٤/ص٣١٧، كذلك /س٥/ص١٩٧ بتصرف، كذلك /س٥/ص٢٠٤ بتصرف.

(٣) فارس قايا/افتتاحية مؤتمر العلم والإيمان والأخلاق لأجل مستقبل أفضل للإنسانية/نشر مؤسسة استانبول للثقافة والعلوم/٢٠١٣م/تركيا.

إذن نحن نحتاج لأن نبحث داخلنا عما هو كامن فينا ومنه الأخلاق.

يقول ابن عربي :"...

يا طالبا لوجود الحق يدركه * إرجع لذاتك فيك الحق فالتزم**[١]

والباحث في هذه العملية- كما يرى ابن عربي- هو العقل، وكيف لا؟! والعقل بتعقله الشرع هو طريق النجاة، وكذلك هو محل سائر القوى، ومحل وجود الحياتين حياة النفس وحياة الدم، وكذلك هو القائد والمحرك، يقول ابن عربي:"...فاعلم أن الله تعالى لما خلق القلم واللوح وسماهما العقل والروح، فأعطى الروح صفتين، صفة علمية، وصفة عملية، وجعل العقل لها معلما ومفيداً"[٢].

غير أنه من المؤكد – جرياً على منهجية ابن عربي- أن العقل معلم ومفيد للروح لكن ليس على الدوام، أو ليس في كل الأحوال، أو أنه معلم ومفيد في بعض المراتب وفي البعض لا.

وكذلك يكرر ابن عربي التنبيه إلى نقطة في غاية الأهمية، ألا وهي حدود العقل، بمعنى أنه هل العقل لا حدود له في الوصول للمعارف؟ أم أن له حدود؟

يرى ابن عربي أن العقل محدود، وهذه المحدودية تشمل قواه الظاهرة والباطنة[٣] على السواء.

لكن هل هو -أي عقل مؤهل للبحث- أم لابد له من شروط تؤهله لعملية البحث؟

يرى ابن عربي أنه لابد لهذا العقل من شروط تؤهله وتعصمه من الخطأ في التفكير.

---

(١) الفتوحات/س١/ص٢٨١.

(٢) الفتوحات /س٢/ص٢٣٦.

(٣) ابن سينا/رسائل ابن سينا/عيون الحكمة/رسالة ابي الفرج بن الطيب ورسالة الرد/نشر حلمي ضياء أولكن/ص ٣٠ بتصرف.

يمكن إجمال هذه الشروط في: إكتساب علم "المنطق" .

ونطاق البحث هو ذاتنا، فلابد من الوعي بالذات ومعرفتها، ونحن- بالاقتدار الإلهي – قادرون على ذلك.(١)

والوعي هو كلمة تعبر عن حالة عقلية ونفسية يكون فيها الإنسان بحيث يدرك ذاته ومحيطه الخارجي، من حيث الأحوال المحيطة، والعوامل المؤثرة، والقوى المهيمنة، والأفكار المنتشرة، وتصور السبل للعيش من خلال ذلك، ومعرفة كيفية تحقيق مشروعه ورؤيته ورسالته في ضوء كل تلك المعطيات والمتغيرات.

والإنسان العاقل عبر ثوابته وأصوله واستشرافه لمستقبله لابد أن يتصف بهذا الوعي، ويحيط به ويدركه، وذلك من خلال معرفته بذاته وبغيره من الأفراد والأمم، ومن خلال معرفته بربه وبكيفية القرب منه لنوال رضاه.

وعليه فإن الوعي هو بداية طريق السعادة والفوز.

الوعي والأخلاق هما السعادة والفوز.

ثانياً: الوعي:

وعليه فلابد أولاً: من معرفة معنى "الوعي" في اللغة والاصطلاح وفي القرآن الكريم، ثانياً: معرفة مجالات الوعي

أولاً: تعريف الوعي(لغة واصطلاحاً، وفي القرآن الكريم).

ثانياً: مجالات الوعي(الذات، الغير، الله).

أولاً: تعريف الوعي:

١-تعريف الوعي في اللغة:

الوعي في معاجم اللغة ورد بمعان متعددة، منها:

---

(١) الفتوحات/س٤/ص٣٠٦.

- حفظ القلب الشيء، يقول الله تعالى(وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ (٢٣))سورة الإنشقاق، أي بما يجمعون من الأعمال الصالحة والسيئة .
- الحفظ مع الفهم وسلامة الإدراك، يقال :وعى الشيء والحديث، يعيه وعيا وأوعاه، حفظه وفهمه وقبله، وفلان أوعى من فلان :أي أحفظ وأفهم .
- الاستيعاب، يقال :أوعى، جدعه واستوعاه إذا استوعبه .
- الجبر: يقال وعى العظم إذا انجبر بعد كسر .

يتبين مما سبق أن:معنى الوعي في اللغة هو جمع الشيء وحفظه وفهمه وجبره والإحاطة به.

وهذا يستلزم سلامة الإدراك سواء إدراك الفرد لنفسه أو لغيره أو للبيئة المحيطة [١].

إذن الوعي هو:الفهم والجمع وسلامة الإدراك .

٢- الوعي في الاصطلاح:

لا يوجد اتفاق على تعريف الوعي بشكل عام؛ فللمصطلح تعريف مختلف عند كل فئة، فعلماء النفس لهم تعريف، وعلماء الاجتماع لهم تعريف، وعلماء الشريعة لهم تعريف، لذا سنذكر بعضا من التعريفات العامة لمصطلح الوعي ومنها:

- الوعي هو ما إدراك الإنسان للأشياء والعلم بها، بحيث يكون في وضع اتصال مباشر مع كل الأحداث التي تدور حوله من خلال حواسه الخمس فيبصرها ويسمعها ويتحدث بها وإليها ويشم رائحتها ويفكر في أسبابها .
- الوعي هو: حالة من الإدراك الذي يجمع بين تفعيل دور العقل والمشاعر لفهم ما يدور حول الإنسان ولتنظيم علاقاته بالموجودات المحيطة به .

على أنه لا تكتمل عملية الوعي إلا إذا عمل الإنسان على تنميتها وتطويرها.

(١) – ابن منظور/لسان العرب/ط دار المعارف/مادة:وعي

- الوعي معرفة يكتسبها الفرد من مجتمعه، ومن خلال تفاعله معه، وتترسخ هذه المعرفة بحيث تصبح مركوزة في العقل والشعور الباطن لدى الإنسان، وهي معرفة قابلة للتطور والتنمية .

إذن يمكن القول بأن الوعي هو: وعي الأفراد بمختلف القضايا التي تمس مجتمعهم، وترتبط بحياتهم وواقعهم، وتحدد ملامح مستقبلهم، وهي قدرة أو عملية قابلة للنمو والتطوير(١).

٣-الوعي في النص القرآني:

- قال تعالى(لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ)، يقول الطبري في تفسيره:" يعني إذا عقلت عن الله ما سمعت، وتحفظ ما تسمع وتعمل به، فانتفعت بما سمعت من الموعظة من كتاب الله ولا تضيع العمل بما فيه".
- عبارة عن الرجل الفهم المنور القلب الذي يسمع القول فيتلقاه بفهم وتدبر .

إذن مما سبق يتضح أن الوعي قد أتي في النص القرآني بمعان منها: العقل، الفهم، الحفظ، التدبر، التفكر، الانتفاع، العمل(٢).

ثانياً: مجالات الوعي :

الوعي له أنواع مختلفة بحسب مورد القسمة، من هذه الأنواع بحسب المجالات:

(الوعي الثقافي، الوعي الديني، الوعي الاقتصادي، الوعي السياسي، الوعي القانوني، الوعي الصحي، الوعي الأخلاقي).

ومنها أنواع بحسب طريقة الوعي، ومنها: (الوعي التلقائي، الوعي التأملي، الوعي الحدسي، الوعي المعياري الأخلاقي.

---

(١) محمود بطل محمد/آليات تشكيل الوعي في ضوء السنة النبوية/مجلة معالم القرآن والسنة/العدد ١٧نوفمبر ٢٠٢١/ص٤/جامعة الشارقة/الإمارات العربية المتحدة.

(٢) ابن كثير/تفسير القرآن العظيم/سورة الحاقة/الآية١٢/ط دار ابن حزم.

ومنها أنواع بحسب ما تم معرفته والوعي به وهو[١]:

١-وعي بالذات (أين هي؟ وأين يجب أن تكون؟)

٢-وعي بالغير[٢](معرفة الحقوق والواجبات)

٣-الوعي بالله.

وهذه القسمة هي التي سوف نعتمدها في الدراسة؛ لأن وعي الإنسان بذاته يدعوه لبنائها وتكميلها، ووعي الإنسان بغيره يدعوه لاحترام حقوق الآخرين وواجباتهم، وبالتالي بناء واستمرار مجتمع فاضل سعيد، ووعي الإنسان بربه من خلال سعيه الدؤوب لمعرفة ربه، ومحاولة الوصول، له والقرب منه هو المحرك الأساسي، والدافع الرئيسي لسعادة الإنسان ونجاته في الدنيا والآخرة.

وعليه فإننا سوف نقف مع وعي الإنسان بذاته .

وهنا ينبه ابن عربي على عدة نقاط منها:

- أن وعي الإنسان بذاته يستلزم – بشكل عام – إعطاءها حقها .

فما هو حق ذاتي ؟

بشكل مجمل: حق ذاتي أن أسلك بها طريق السعادة والنجاة.

فإن أطاعت وساعدتني نفسي، فلابد أن ذلك لوجود عوامل معززة وأهمها، وجود الدين والمروءة.

وإن أبت نفسي وقاومتني ؟

لابد أن هناك عائقاً يعوق طاعتها لي .

---

(١) الفتوحات/س٢/ص١٠٠ بتصرف، كذلك /س٣ /ص ٢٣٣، وكذلك /س٥/ص١٥٤ بتصرف، كذلك /س١/ص١٤٨ بتصرف.

(٢) عبدالرءوف المناوي /الجواهر المضيئة في بيان الآداب السلطانية /تحقيق د.أحمد محمد سالم/ص٤٥ بتصرف/ط الهيئة المصرية العامة للكتاب/ط١/٢٠٠٨/مصر.

ما هذا العائق ؟

إما أن يكون الجهل، أو سوء الطبع. فلابد من إزالتهما، بالعلم، والبيئة المناسبة.

وهنا ابن عربي يساوي بين :

الدين والعلم

عدم الدين والجهل

وبشكل مفصل فإن وعي الإنسان بذاته هو :

الوعي بها في الأزمان المختلفة: ماض، وحاضرً، ومستقبلا، وفي الأماكن المختلفة: وطنً، وإقليمً، وكذلك بين أفراد الأمة. فالوعي بالذات ماضيًا: أي معرفة من نحن؟ وكيف نشأنا؟ وما مسيرتنا؟ وهل لنا تاريخ نستند عليه ونستفيد منه، أم أننا سوف نبدأ من نقطة الصفر؟ وبشكل عام كيف يكون ماضينا زادًا يضيء الدرب ويقوّم الخطوات؟

أما الوعي بالذات حاضرًا: فهو يعني معرفة واقعنا الذي نحياه، في مختلف المجالات، بدقة، فندركه كما هو، دون تحسين أو تقبيح، ودون تهويل أو تحقير. فالوعي بما يفرضه علينا واقعنا من قضايا واهتمامات وأولويات؛ يسهم في تحسين التعامل مع هذا الواقع، وعدم الانفصال عنه. والوعي بالذات مستقبلًا، أي بالآمال المرجوة، وبالفرص المتوقّعة، وبكيفية التعامل معها من خلال الإمكانات المتوافرة؛ حتى نجمع بين المثالية والواقعية في وسطية واتزان.

وابن عربي يرى أن الوعي بالذات هو نقطة الإنطلاق حيث يقول: (من عرف نفسه فقد عرف ربه).

إذن البداية هي معرفة الذات، والنظر فيها، وفي كل تفاصيلها.

إذا عرفتها ووقفت على قدراتها وإمكانياتها عندها أستطيع وضع خطة لتنميتها، وزيادة قيمتها[1] من خلال التكمل بالأخلاق والفضائل.

(١) الفتوحات/س٣/ص ١١٧ بتصرف، كذلك س٥/ص١٠٠بتصرف.

وهذا ما يمكن أن نطلق عليه منهجية التقييم والتقويم.

تلك المنهجية العقلية المنطقية التي تنبني على عدة تساؤلات:

١- أين أنا الآن خلقيا؟

٢- أين ينبغي أن أكون خلقيا؟

٣- كيفية تقليص الفجوة بين الواقع والمأمول؟

وكل هذا ممكن، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال (إنما العلم بالتعلم والحلم بالتحلم)[١]إذن كل شيء ممكن وجائز والذي نحتاج إليه فحسب هو تطبيق منهجية الوصول .

كل ذلك في طريقي لتكميل ذاتي بالأخلاق والفضائل والمهارات.

وعليه فإن وعي بذاتي ومعرفتي بقدراتي ومهاراتي، وبكيفية إدارة ذلك، وكيفية زيادتي لقيمتي، وتنميتي وتطويري لقدراتي ومهاراتي، لهو المحفز الداخلي لي، ولهو الطاقة المحركة لي، والتي تدفعني لاتخاذ القرارات التي من شأنها غيير مسارات حياتي بمختلف اتجاهاتها سواء الشخصية أوالمهنية أو المجتمعية.

- وعلى الجانب الآخر فإن وعيي بغيري يستلزم :

أ- الوعي الإيجابي، وهو إعطاء الآخرين حقوقهم.

ب- الوعي السلبي، منع الأذى عن الآخرين.

كل ذلك وفق الشرع، وفي حدود الدين .

كل ذلك بمراعاة الاستطاعة والاقتدار الإلهي.

- إن وعيي بالحق تعالى يستلزم، أن أعبده ولا أشرك به شيئاً، وهذا يستلزم :

أ- معرفته أولاً.

---

(١) رواه أبو هريرة، صححه الألباني/السلسلة الصحيحة/ص٣٤٢.

ب- إعطاءه حقه، بعبادته، وفق أوامره ونواهيه.

يقول ابن عربي عن الوعي بالحقوق الثلاثة :"...والذي دعاهم إلى هذه الدواعي والبواعث والأخلاق والحقائق، ثلاثة حقوق تفرضت عليهم :حق لله، حق لأنفسهم، حق للخلق.

فأما الحق الذي لله تعالى عليهم (فهو)أن يعبدوه ....والحق الذي للخلق عليهم، كف الأذي .....وصنائع المعروف معهم، والحق الذي لأنفسهم عليهم (هو) ألا يسلكوا بها من الطرق إلا الطريق التي فيها سعادتها ونجاتها ".[1]

وعليه فإنه يجب على صاحب الوعي التكمل ظاهرا وباطنا بالأخلاق بمجالاتها الثلاثة:

١- الأخلاق اللسانية.

٢- الأخلاق العملية.

٣- الأخلاق القلبية .

فإذا أكمل الإنسان بناء نفسه أخلاقيا، صار إنسانا كاملا.

والإنسان الكامل سعيد في الدنيا في مجتمعه الفاضل.

الإنسان الكامل فائز في الأخرة بصحبة النبي صلى الله عليه وسلم والأخيار.

إذن الوعي هو مفتاح الطريق للسعادة والنجاة.

(١) الفتوحات/س١/ص١٤٩ بتصرف.

المبحث الثاني

الأخلاق "الماهية والمصدر"

في البداية يرى الباحث أن معرفة حقيقة الأخلاق شيء عسير المنال، لكننا نبذل قصارى جهدنا في محاولة سبر أغوار الفتوحات، على قدر جهدنا البسيط وفهمنا المتواضع.

هذه الأغوار التي نستطيع أن نسقط عليها عبارة ابن عربي ذاته، والتي يقول فيها:"...فإياك أن تقول –إن جريت على أسلوب الحقائق– :إنك علمت المعلوم، وإنما علمت العلم، والعلم هو العالِم بالمعلوم، وبين العلم والمعلوم بحور لا يدرك قعرها".(١)

الحقيقة والمثل

قضية الحقيقة والمثل، أو عالم المُثُل من القضايا التي دار حولها نقاش كبير بين الصوفية والفلاسفة(٢) .

يرى ابن عربي أن الحقيقة هي المثل.

ويرى أن "المِثْل" غير موجود أصلاً.

ويرى أن "المِثْل" لا يمكن إنكاره.

فكيف يمكن الجمع بين السابق كله؟

لابد لمعرفة ذلك من الرجوع إلى المنطق القديم، تحديد "القول الشارح" لنعرف أن هناك حداً، ورسماً.

بعد معرفتنا بذلك، نرى أن ابن عربي يرى:

أن "المِثْل" غير موجود أصلاً، بالرسم.

---

(١) الفتوحات/س١/ص٢٨٨.

(٢) عفاف فوزي نصر/الفلسفة المصرية القديمة وأثرها على الفلسفة اليونانية/ص١٧٣ بتصرف/ط الهيئة العامة للكتاب/٢٠١٥م/مصر.

لكن "المِثْل" موجود أصلاً، بالحدود.

فالمثالية موجودة من حيث الحقيقة الجامعة.

لا من حيث الحقيقة الموجودة.

فالأمثال والحقائق، معقولة لا موجودة.

يقول ابن عربي:"...فنقول في الإنسان :إنه حيوان ناطق، بلا شك؛وإن زيداً ليس هو عمراً، من حيث صورته ؛وهو عين عمرو، من حيث إنسايته، لا غيره أصلا، وإذا لم يكن غيره، في إنسانيته، فليس مثله، بل هو هو، فإن حقيقة الإنسانية لا تتبعض، بل هي في كل إنسانية بعينها، لا بجزئيتها :فلا مثل لها .

وهكذا جميع الحقائق.

كلها".(١)

فهو عين، وهو غير .

وعليه:

فهو حق، وهو خلق.

وعليه:

فهو خلق، وهو حق.

إن قضية الحقيقة والظاهر والتوفيق أو الترجيح بينهما لهي من القضايا التي شغلت الصوفية وغيرهم منذ عهد مبكر.

على أن ابن عربي ينبهنا إلى أن الانتباه إلى بواطن الأمور، والتفطن لحكمها الخفية لهو من الأمور التي خاطبنا الله تعالى بها جميعا، ولم يخص بها الصوفية أو غيرهم.

فالحق خاطب الناس جميعا.

---

(١) الفتوحات/س٣/ص ٣٤٦.

والحق خاطب الظاهر والباطن في الإنسان، ولم يخص جانب ويهمل غيره.

إلا أن الغالبية اهتمت بأحكام الظاهر وغفلت عن أحكام الباطن، يقول ابن عربي:"...فتوفرت دواعي الناس، أكثرهم، إلى معرفة أحكام الشرع في ظواهرهم، وغفلوا عن الأحكام المشروعة في بواطنهم"(١)

وابن عربي من الذين تبنوا هذه القضية؛ وذلك راجع لأنه من القائلين بأن: كل شيء له ظاهر وباطن، أو له حقيقة وباطن، بل إنه يرى أن العالم كله عالمان: أحدهما عالم لطيف معنوي باطني، والآخر عالم كثيف ظاهري محسوس.(٢)

على أن المتتبع لكلام ابن عربي في الفتوحات يرى أنه يطلق لفظ (الحقيقة) ويراد به- في غالب الأمر- الجانب المخفي من الأمور، أو الجانب المعنوي، او الجانب البعيد، أو الانعكاس الباطني للأمر المتحدث عنه.

وذلك في مقابل لفظ(الظاهر) – الذي يحترمه ويقدسه ابن عربي- والذي يدل على الظاهر أو الواضح أو الجانب القريب من أمور الشريعة.

ومما يدل على ذلك استعماله- ابن عربي- مبدأ أو فكرة الرمز في غالبية أحاديثه.

مع التنبيه على أن قضية الرداء أو الرمز من المفاتيح المهمة لفهم فلسفة ابن عربي وأفكاره، وفي هذه الجزئية المتعلقة بالأخلاق فهو يرى أن الجسد رداء وخطاء وبداخله الأخلاق.

إذن فالأخلاق موجودة بداخلي ويغطيها الجسد.

والمعرفة موجودة بداخلي ويغلفها الجسد، وتغطيها العلائق والأغيار.

---

(١) الفتوحات /س٥/ص ١٥٨.

(٢) الفتوحات/ص٦٠ بتصرف، كذلك /س٣/ص٤٠٧ بتصرف.

فالكل موجود بداخلي، ويحجبه عني، ويحجبني عنه، الشكوك والظنون والأوهام التي تستر القلوب عن مطالعة الغيوب.

وعليه فكل شيء له رداء، فإياك أن تنشغل بالرادء عن الأصل داخله وتحته.

على أنه أيضاً يجب ألا نغفل عن شكر الرداء ؛لأنه ناقوس يدق للتنبيه على ما فيه، وإشارة على رأس البعد.

واخيرا

فانتبه على ألا يحجبك الحق بأسبابه عنك وعما بداخلك.

إياك أن تنشغل بالرداء عما فيه

إياك أن تنشغل فيه، عما فيه.

والخير كله.

فيه.

إياك أن تنشغل فيه، عما فيه، والكل فيه.[١]

وكذلك استعماله –المتكرر – للمنطق الأرسطي، وخصوصا مبحث الدلالة .

ولذلك فابن عربي يرى أن الأخلاق ليست فقط أداء الأقوال والأفعال بما يتوافق مع الفطرة النقية أو مع القانون أو مع الشرع فقط.

وبالتأكيد الأخلاق ليست مجرد شعارات وطقوس، بل لابد وأنها أبعد وأعمق من ذلك بكثير[٢].

لابد أن لها حقيقة، وهذه الحقيقة مرتبطة بحقيقة إلهية، فما من شيء إلا وهو مرتبط بحقيقة إلهية.

---

(١) الفتوحات/س١/ص٢٨١ بتصرف، /س٥/ص٥٠٣ بتصرف، كذلك /س٤/ص١٣٦ بتصرف.

(٢)عبدالحليم محمود/منهج الإصلاح الإسلامي في المجتمع/ص٩٨ بتصرف/ط الشعب/مصر.

فالأمر ليس مجرد شعارات أوطقوس أو حركات أو مجرد ألفاظ وعبارات، بل له حقيقة وبعد وانعكاس آخر على الباطن كما أنه تهذيب وترويض للظاهر، وإلا فلا قيمة له .

يقول ابن عربي :"...فليس المطلوب عند المحققين الصور المحسوسة لفظاً ورقماً، وإنما المطلوب المعاني".(١)

يرى ابن عربي أن حقيقة الأخلاق هي المقصود من وراءها، هي النتائج المنتظرة من التحلي بها، هي انعكاسها على الآخرين، هي انعكاسها على العلاقة بين الخلق والحق، هي نتائجها الدنيوية والأخروية.(٢)

على أن ابن عربي ينبهنا إلى أن للأخلاق حقيقتين وهما:

- حقيقة قريبة وهي: إدراك الحسن والفائدة – للفرد والمجتمع–، أو القبح والعيب فيها.
- حقيقة بعيدة وهي: إدراك مكانتها في المحبوب المراد التشبه به.

كذلك ينبهنا إلى أن:

الشيء يعرف بوجهه.

وجهه هو حقيقته.

حقيقته هي ما لا يعرف إلا به.

والمعرفة قد تكون بمشاهدة الشيء.

أو بمشاهدة الضد.

أو بمشاهدة الأثر والتجلي(٣).

---

(١) الفتوحات/س١/ص٣٣٩.

(٢) الفتوحات المكية/التصدير/س٥/ص٤٥ بتصرف .

(٣) الفتوحات/س١/ص٣٥٧ بتصرف.

وابن عربي من الذين حاولوا التوفيق والجمع بين الحقيقة والظاهر، بين الحقيقة والشريعة على طول عرض أفكاره.

في على طول الفتوحات نجد ابن عربي يحاول الدمج والربط بين الشريعة وحدودها والتزاماتها وبين الحقيقة وعمقها وشمولها وإطلاقها.

يقول عثمان يحي واصفا موقف ابن عربي من الحقيقة والشريعة:" وإنه لموقف عام لدى ابن عربي نلحظه لا في دائرة الشرعيات فقط بل في جميع ميادين تفكيره ونشاطه العقلي.أعني الجمع بين الشريعة والحقيقة، بين الظاهر والباطن".(١)

وأمهات فضائل الأخلاق:

أربعة في الظاهر(٢).

خمسة في الباطن .

أولاً: الأربعة اللائي في الظاهر:

١- العزلة (٣)وتنقسم إلى :

أ- عزلة في القلب وهي: أن يعتزل بقلبه عن التعلق بأحد غير الحق، سواء أكان أهلا أو مالا أو ولدا أو خاطرا أو أي شيء يحول بين قلبه وبين ذكره لربه جل وعلا.

ب- عزلة في الحال وهي: أن يعتزل كل صفة مذمومة وكل خلق دنيء.

جـ-عزلة في الحس وهي: أن يعتزل الناس والمألوفات، وينشغل بذكر ربه بقلبه.

---

(١) الفتوحات/المقدمة/س٥/ص ٥٠.

(٢) الفتوحات /س٤/ص١٤٥.

(٣) أحمد زروق /قواعد التصوف/شرح د.طه حبيشي/ص٦٠ بتصرف/ط مكتبة الإيمان/ ط١/٢٠١٥م/مصر.

٢- السهر وهو :قلة النوم اشتغالا مع الحق بما هو بصدده، يقول ابن عربي:" ...وإنه إذا التزم ذلك، سرى السهر إلى عين القلب، وانجلى عين البصيرة بملازمة الذكر، فيرى من الخير ما شاء الله تعالى".(١)

٣- الصمت، ويريد به ابن عربي الصمت عن كلام الناس، والاشتغال بذكر القلب، ونطق النفس عن نطق اللسان، إلا فيما أوجب الله عليه من القرآن والتسبيح والأذكار والدعاء.

- وينبه ابن عربي هنا إلى ضرورة الصمت حتى مع الجن أو مع الملأ الأعلى، فيغمض عينه عنهم حتى وإن كلموه، فإن تفرض عليه الجواب، أجاب بقدر أداء الفرض بغير مزيد.(٢)

٤- الجوع وهو :التقليل من الطعام، فلا يتناول إلا قدر ما يقيم صلبه لعبادة ربه، فقلة الطعام أنفع وأفضل في تحصيل مراده من الحق، والشبع داع إلى طغيان الجوارح وهي بدورها قواطع له عن المقصود.

ثانياً:الخمسة اللائي في الباطن:

١- الصدق.

٢- التوكل.

٣- الصبر.

٤- العزيمة.

٥- اليقين.

يقول ابن عربي :"...فهذه التسعة أمهات الخير. تتضمن الخير كله، والطريقة مجموعة فيها. فالزمها".(٣)

---

(١) الفتوحات/س٤/ص ٢٥٩.

(٢) الفتوحات/س٤/ص ٢٥٨ بتصرف.

(٣) - الفتوحات/س٤/ص ٢٥٤.

أقسام الأخلاق:

للأخلاق عند ابن عربي أقسام كثيرة باعتبار مورد القسمة، فمنها:

تقسيم الأخلاق إلى:[١]

١- خلق متعد.

١/١ متعد بمنفعة، مثل الجود والفتوة.

١/٢ متعد بدفع مضرة، مثل العفو والصفح واحتمال الأذى.

٢- خلق غير متعد، مثل الورع والزهد.

٣- خلق مشترك، مثل الصبر وبسط الوجه.

ومنها تقسيم إلى :[٢]

١- ظاهر، أخلاق الجوارح.

٢- باطن، أخلاق القلوب.

والآن نتسائل ما مصدر الأخلاق؟

هذا السؤال اختلف حوله الأخلاقيون والفلاسفة

فمنهم من قال:

- إنها بداخلنا، منهم من قال إنها خارجنا[٣]

وابن عربي من الذين وفقوا بين الرأيين، وذلك من خلال فكرة المراتب والنسب؛ فهو يرى أن للوجود مراتب[٤]:

---

(١) الفتوحات/س١/ص١٥٠ بتصرف.

(٢) الفتوحات/س١/ص١٥١ بتصرف.

(٣) ماريا لويزا برنيري/ترجمة عطيات أبوالسعود/ص٣٢ بتصرف/ط عالم المعرفة/ عدد٢٢٥ /١٩٩٧م/الكويت.

(٤) الفتوحات/س١/ص٢٤٠.

١- الوجود الذهني.

٢- الوجود العيني.

٣- الوجود اللفظي.

٤- الوجود الرقمي.

وعليه فالأخلاق لها وجودان :

١- وجود داخلي ذهني، بداخل ذاتنا(١)، كامن فيها..

٢- وجود خارجي لفظي، في مصدرنا الأول وهو القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ويستتبع ذلك الوجود العيني عند تطبيق الأخلاق، أو عند رؤية الأخلاق العملية.

ومما يدعم ذلك أن ابن عربي يرى أن الحقائق ومنها الأخلاق تنقسم إلى قسمين:

- قسم هو حقائق توجد مفردة في العقل، مثل الحياة والحس والنطق والعلم، وهي في جزء منها أخلاق.
- قسم هو حقائق توجد بوجود التركيب، مثل العالم والإنسان والسماء.

إذن الأخلاق لها وجود داخلي ذهني عقلي داخلنا، وكل ما يتوجب علينا فعله هو السعي والكسب لإخراج هذه الأخلاق من طور الكمون إلى طور الظهور والتطبيق.

يقول ابن عربي:"...ولولا ما أودع (الحق) فيَّ ما اقتضته حقيقتي، ووصلت إليه طريقتي، لم أجد لمشربه نيلاً، ولا إلى معرفته ميلاً، ولذلك أعود عليَّ عند النهاية".(٢)

---

(١) الفتوحات/س٣/ص ٤٠٣، كذلك س٣/ص٣٢٨، كذلك /س١/ص ٢٤٨ بتصرف.
(٢) الفتوحات/س١/ص٢٢٠ .

ويقول عن المصدر الخارجي وهو القرآن الكريم :"...ففي القرآن العزيز، للعاقل، غنية كبيرة، ولصاحب الداء العضال، دواء وشفاء، كما قال (وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين)، ومَقْنَع شاف لمن عزم على طريق النجاة، ورغب في سمو الدرجات ".[١]

يرى ابن عربي أن القرآن والسنة أو الدين بشكل عام هو مصدر الأخلاق، وكيف لا والعقول محدودة ونهائية، وعليه فلها حد تقف عنده، وينبني على ذلك الخلاف بين الأخلاقيين حول ثبات الأخلاق، فهذه القضية تبعاً لأصحاب العقول مختلفة لاختلاف المصدر وهو العقول.

فأي شيء أو قضية تم الحكم فيها من خلال العقل فلابد أن يكون الحكم فيها نسبياً لنسبية الحاكم وهو العقل، فهو مختلف ونسبي من شخص لأخر، ومن زمن لأخر، ومن مكان لأخر .

لذلك كان لزاما لثبات الأخلاق من ثبات مصدرها والحاكم عليها وفيها .

ولا ثبات إلا للحق تعالى وما جاءنا من عنده .

إذن الأخلاق موجود بداخلنا.

وبما أنها موجودة بداخل الجميع، فكيف يغفل عنها الكثيرون ولا يعرفونها ؟

الأخلاق موجودة داخلنا لكنها قد تكون مخفية أو غير معلنة بشكل كامل.

لذلك قد يكتشفها البعض بالسعي والاقتدار الإلهي.

وقد لا يكتشفها البعض الآخر.

وهنا قد يطرأ تساؤل ألا وهو:

لماذا أخفى الحق الأخلاق داخلنا ؟

---

(١) الفتوحات/س١/ص١٦٠ .

- قد يكون للاختبار والمجاهدة؛ لأنه يرى أن كل شيء له باطن مخفي وظاهر معلن [١]، والأخلاق مما يشمله هذا القانون .
- قد يكون لشحذ الهمم والعقول على الاشتغال بما ينفعها من النظر والاستدلال تصديقا وتلبية لقوله تعالى (وفي أنفسكم أفلا تبصرون)، وأخذ الأسباب للوصول مع عدم الغفلة عن السبب الأول.
- قد يكون من باب استتار الحق جل وعلا وراء قانون الأسباب ؛فمن حجبه النور والأسباب وغيرهما .

مع ملاحظة أن الأسباب إنما وضعها الحق تعالى حكمة منه لخلقه لما علم منهم ضعف اليقين، لكن الفاعل الأول على الحقيقة هو الحق جل وعلا.

- وقد يكون الإخفاء لجعلها خاصة بأهل الخصوص، فالإخفاء حال الورعين، لئلا يظهر عليهم ما يتميزون به عن غيرهم.(الورع =الاجتناب).
- لئلا يقع عليهم الثناء مخافة تحرك النفس.
- وقد يكون الإخفاء والإشارة لإبعادها عن أهل الإفك والإلحاد.
- الإخفاء والستر مدعاة للإخلاص، لأنه لا يعلمه إلا الحق.
- الإخفاء والستر حال إلهي، فاستتر الحق عنا بالنور وغيره، وعلى هذا الحال سار أهل الحق في سفرهم.

بماذا أخفاها الحق ؟(بالرداء) ونادى عليها بالإشارة.

تلك الإشارة التي يقول عنها ابن عربي:" الإشارة نداء على رأس البعد، وبوح بعين العلة"[٢].

---

(١) الفتوحات/س٣/ص٨٠، كذلك /س٥/ص ١٤٠، كذلك /س٤/ ص٧٨ بتصرف، كذلك /س٥/ص٩٤ ١بتصرف، كذلك /س٤/ص٢٦٤ بتصرف، كذلك س٤/ص ٨١ بتصرف.
(٢) الفتوحات/س٤/ص٢٦٣.

ولطالما ردد في فتوحاته مقولة (من عرف نفسه فقد عرف ربه).

وبما أن من عرف نفسه عرف ربه، ومعرفة الرب هي أسمى المعارف وأعلاها ؛فكل ما دون معرفة الرب مركوز في النفس، ومعرفته متوقفة على معرفة النفس.

فالخطوة الأولى هي معرفة النفس، والخطوة الأخيرة هي معرفة الرب، وبينهما معرفة العالم.

وابن عربي هنا ينبه على أن النفس في ذاتها ليست أمارة بالسوء، وإنما ينسب ذلك إليها من جهة قبولها ذلك .[١]

فمن أنواع التقاسيم، التقسيم إلى:

١- الله .

٢- العالم.

٣- الإنسان.

إذن كل شيء موجود بداخلنا.

وكيف لا

والإنسان عالم صغير[٢]، والعالم إنسان كبير، وهناك تطابق بين العوالم الكونية وعالم الإنسان، فكما أن هناك جمالاً ونظاماً وعدلاً في الكون، فهناك أيضا جمال ونظام وعدل في الإنسان.

فإذا كان الإنسان عالم صغير فكل شيء بداخلنه، وكامن فيه، ما علينا إلا البحث والتنقيب للإستخراج.

فمن عرف نفسه وما هو كامن فيها علم كل شيء من أخلاق وعالم وحق.

---

(١) الفتوحات /س٤/ص٣٠٧ بتصرف.

(٢) الفتوحات المكية /سفر ٢/ص ٣٦ بتصرف.

لكن

لكن يطرأ تساؤل آخر وهو:

ما هو القانون الخلقي؟

القانون الخلقي هو قانون الأخلاق، هو المبدأ العام وراء الأخلاق، وهذا المبدأ العام هو:

- طاعة الحق:وذلك بمخالفة الهوى، وترك حكم الشريك، والوقوف عند حكم السيد واتباعه، والوقوف عند حدوده ومراسمه.(١).
- إعطاء كل ذي حق حقه، ومراعاة الرتب .
- بذل الوسع والطاقة في معاملة الخلق على الوجه الذي يرضي الحق .

ويطرأ كذلك سؤال آخر وهو:

هل الأخلاق ثابتة أم متغيرة؟

إن قضية الثبات والنسبية في الأخلاق لهي مثار خلاف كبير بين الأخلاقيين، ولذا فإن ابن عربي يوفق – كعادته– بين الفريقين المختلفين في الرأي من خلال التفرقة بين :

- الأخلاق باعتبار مصدرها.
- الأخلاق في حد ذاتها.
- مدى تحققها على أرض الواقع.

فابن عربي –الموفق– يرى أن:

الأخلاق باعتبار أن مصدرها الحق، فهي ثابتة لثبات مصدرها.

والأخلاق في حد ذاتها فهي قيم ثابتة لا تتغير بتغير الأفراد أو الزمان أو المكان.

---

(١) الفتوحات/س٤/ص ٥٦ بتصرف، كذلك /س٤/ ص ٥٨ بتصرف، كذلك /س٤/ص ٧٠ بتصرف.

والأخلاق باعتبار تحقيق الأفراد لها على أرض الواقع، فهي متغيرة ونسبية من شخص لأخر.

على أن النسبية راجعة إلى:

- ما يمكن تسميته بـــ "الفروق الفردية" والاختلافات بين البشر.

يقول ابن عربي:"...والكمال والأكمل فيه على قدر الاستعداد والتأهب"(١).

- لاختلاف الإدراكات التي تدرك بها، يقول ابن عربي:" وهي "أعني المدرِكات" ستة أشياء: سمع وبصر وشم ولمس وطعم وعقل، وإدراك جميعها للأشياء، ما عدا العقل، ضروري.ولكن الأشياء التي ارتبطت بها عادة، لا تخطئ أبداً. وقد غَلطَ في هذا جماعة من العقلاء، ونسبوا الغلط للحس. وليس كذلك. وإنما الغلط للحاكم).(٢)
- لاختلاف الاستعدادات، فالحق يعطي على الدوام والاستمرار، والخلق والمحال تقبل على قدر الاستعداد، فالمتجلي من حيث هو في نفسه واحد، واختلفت صور التجليات بحسب استعدادات المتَجلّى لهم.(٣)
- لاختلاف الزمان والمكان .
- الاستعداد :ويمكن اطلاقه على القدرات الجسدية، مثل وجود العقل.
- التأهب :ويمكن اطلاقه على القدرات الذهنية، مثل وجود النية والهمة والإخلاص.

إذن الأخلاق ثابتة- من حيث المصدر والذات- لكن أحكامها تختلف باختلاف مناسباتها، لذلك فإن صاحبها يحتاج إلى ضابط يضبط العملية الخلقية، وإلى مرشد يرشده إلى معرفة استعمال أي خلق في أي حال ومناسبة، مع

---

(١) الفتوحات/س١/ص٣٤٧.

(٢) الفتوحات/س٣/ص٣١٤.

(٣) الفتوحات/س٤/ص٣٠٩.

مراعاة أن الأمر في مجمله وغايته مقصود به القرب من الحق جل وعلا؛ ولذلك نزلت الشرائع لتبين للناس محال أحكام الأخلاق التي جبل الناس عليها.

وقد ضرب لنا القرآن الكريم من أمثلته الكثيرة مثالين عن صفة واحدة تغير محلها بتغير الحال ومن ذلك قوله تعالى(أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٦٧) الأنبياء الآية ٦٧، وقال تعالى (فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا) الإسراء الآية٢٣ فهي صفة واحدة راجعة لخلق واحد ورغم ذلك جاز أن تظهر في موقف معين وتختفي في موقف آخر، وكذلك – على حد تعبير ابن عربي: "..وقال تعالى (فَلا تَخَافُوهُمْ (١٧٥)) فأبان عن المحل الذي ينبغي أن لا يظهر فيه خلق الخوف، ثم قال لهم (وَخَافُونِ) فـــأبان لهم حيث ينبغي أن يظهر حكم هذه الصفة".[١]

(١) الفتوحات/س٢/ص٣٤٤ .

المبحث الثالث

الأخلاق (الدافع والطريق)

أولاً: الدافع لاكتساب الأخلاق:

يرى ابن عربي ان الأخلاق تسهم في تكوين الشخصية وتحقيق الكمال الروحي، بل إنها هي نتاج العقل والوعي والرقي الروحي .

وكيف لا، والأخلاق الإنسانية هي تجليات وانعكاسات للصفات الإلهية.

علي أن الأخلاق عند ابن عربي ليست مجرد قوانين وقواعد يجب اتباعها، بل هي تجربة حقيقية لعلاقة الإنسان بذاته، وبالآخرين، وبربه جل وعلا.

ولذلك فهو يرى أن الأخلاق الحقيقية يجب السعي نحوها والتكمل بها لأنها تنبع من[١] :

١- مبدأ معرفة الحق والاتصال به .

- وقريب من هذه النقطة، نقطة السفر إلى الحق، فيرى ابن عربي أن التخلي عن المذمومات والتحلي بالأخلاق الحميدة[٢] من سمات أهل طريق الله، وكل عاقل يسعى ليكون من أهل طريق السفر إلى الحق تعالى.
- وقريب أيضاً من هذه النقطة، نقطة أننا نسعى لاكتساب الأخلاق امتثالا لأوامر الحق جل وعلا.
- وامتثال الأمر، عند ابن عربي من الأدب والأخلاق بشكل عام تتمثل في (امتثال الأمر) فيقول :"...فامتثال الأمر هو الأدب"[٣]، فامتثال أمر الفطرة

---

(١) الفتوحات س٣/ص٣٩١ بتصرف، كذلك /س٥/ص١٥٩ بتصرف، كذلك /س٥/ص ٢٧٨ بتصرف.

(٢) الغزالي "حجة الإسلام"/إحياء علوم الدين/ص٢٠٧ بتصرف/ط مشيخة الأزهر"سقيفة الصفا العلمية"/٢٠١٧م/ماليزيا.

(٣) الفتوحات/س٢/ص ١٣٩.

أدب، وأمتثال أمر القانون أدب، وامتثال أمر القرآن أدب، وامتثال أمر الحق أعظم الأدب.

- الحق أمرنا بطاعة النبي صلى الله عليه وسلم، والنبي صلى الله عليه وسلم أمرنا بالاقتداء به، والنبي صلى الله عليه وسلم كان محمود الأخلاق، وعليه فوجب علينا التحلي بمكارم الأخلاق.(١)
- كذلك فإن ابن عربي –تحديداً– يربط بين معرفة الحق وطاعته في أوامره الأخلاقية ونواهيه، وبين قضية الطهارة.(٢)

قضية الطهارة بمعناها الواسع، الذي يشمل الظاهر والباطن، المحسوس والمعقول، القلب والجوارح .

فهو يعتبر الأخلاق الحسنة طهارة من رجس ونجس الأخلاق الذميمة، كما أن غسل الثوب الأبيض بالماء ينقيه من الدنس.

طهارة النفس من سفاسف الأخلاق وذميمها.

طهارة العقل من دنس الأفكار والشبه.

طهارة السر من النظر إلى الأغيار.

إذن نحن نسعى لاكتساب الأخلاق لتطهير أنفسنا والسمو بها على صعيد القلب والجوارح.

٢– مبدأ الحب الإلهي .

الحب الإلهي عند ابن عربي يعتبر ركيزة أساسية وفكرة محورية في فلسفته ؛فهو –الحب– يعتبر –بشكل ما – عملية تواصل وارتباط بين الحق والخلق.

---

(١) – الفتوحات /س٤/ص١٨٠ بتصرف.

(٢) – الفتوحات/س٥/ص٢٨٧ بتصرف، كذلك /س٥/ص٤٩٤ بتصرف، /س٥/ص١٧٨ بتصرف، /س٥/ص٣٣٢، وكذلك /س٥/ص٣٢١، كذلك /س٥/ص٤٨٥ بتصرف، /س٥/ص١٣٧بتصرف.

الحق عند ابن عربي، يُعتبر الحب الأعظم والمحبة المطلقة، وأن الكون كله يعتبر انعكاساً لهذا الحب ولهذه المحبة.

يقول الحق تعالى :(فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ)المائدة/الآية٥٤، إذن فمحبة الحق سابقة على محبة الخلق.

الحب، هو السبب وراء خلق الحق للخلق.

الحب هو السبب وراء سعي الخلق لمعرفة الحق.

الحب هو السبب وراء سعي الخلق للتواصل مع الحق.

الحب هو السبب وراء سعي الخلق للأخلاق ؛رغبة في القرب والرضا من الحق.

الحب هو السبب وراء سعي الخلق لمعرفة الذات وتقديرها.

الحب هو السبب وراء سعي الخلق لاحترام الأخرين على صعيد الحقوق والواجبات.

الحب – بشكل عام- هو تواصل روحي عميق، يجمع بين الإنسان وذاته، وغيره، وربه.

إذن الحب يدفعنا للسعي نحو الأخلاق والتحلي بها تقربا من الحق وابتغاء رضاه، لأنه لا محبة بلا عبادة، ولا عبادة بلا محبة وإلا كانت طقوساً فارغة خاوية بلا مضمون.

على أن ابن عربي يمزج بين المحبةمن جهة، وبين المراتب والنسب من جهة أخرى، كمفتاحين من مفاتيح فهم فلسفة ابن عربي، فهو يرى أن مراعاة المحبة والعشق، من العوامل الهامة في التحلي بالأخلاق.

فابن عربي يرى أن من أسباب التحلي بالأخلاق، هناك سبب قريب، وهناك سبب بعيد.

فالغرض والسبب القريب هو :التحلي الباطني والظاهري بالفضل سواء في معاملة الفرد لنفسه أو لغيره.

والغرض والسبب البعيد هو :عشق الحق وحبه ومحاولة القرب منه من خلال التشبه به.

إذن فالعشق هو الدافع، والتشبه بالمحبوب هو الغرض.

يقول ابن عربي :"...فالروح معذور في تعشقه.....فإنه عاين مطلوبه فيها".(١)

ويقول أيضاً:"...وهذا كله تعطيه حالة العشق، والصدق في العشق، يورث التوجه في طلب المعشوق، وصدق التوجه يورث الوصال من المعشوق إلى العاشق".(٢)

٣- مبدأ إدراك غاية الأمور وعواقبها.

معرفة الغاية من الأمر وإدراك العاقبة والنتيجة المترتبة عليه سواء بالإيجاب أو السلب هو من الأمور الخطيرة والهامة ؛ وذلك لأن من لاحظ الثواب ولم يغفل عن العقاب، لم يهمل ولم يتوانَ عن فعل المطلوب، على أن ابن عربي يرى أن الجميع لا يلحظ هذه النقطة البالغة الأهمية.

بل هي – الخوف من العقاب والرجاء للثواب– حكر على العقلاء منهم(٣).

- ويترتب على هذه الفكرة، ، أو فكرة محاسبة النفس وعلاجها(٤)، أو ما يمكن أن نطلق عليه " فكرة التقييم والتقويم".

يرى ابن عربي أن شهود النفس والعمل على تقييمها وتقويمها، من أكبر المحفزات على تحمل صعاب التخلي والتحلي .

---

(١) الفتوحات/س١/ص ٣٤٠ بتصرف.
(٢) الفتوحات/س١/ص٣٢٦.
(٣) الفتوحات /س٣/ص ٢٨٢ بتصرف.
(٤) الفتوحات/س٣/ص٣٠٥.

وهذا يشير إلى عقلية واعية منظمة مرتبة؛ لأن شهود الثمار يستلزم :

أ- استقراء الواقع، والوقوف على حقيقته(التحليل الرباعي).

ب- تحديد الهدف ــ والوقوف على المأمول.

جـــ- تحليل الفجوة بين الواقع والمأمول، ووضع خطة تنفيذية لتقصير الفجوة بين الواقع والمستهدف.

وعليه فابن عربي مدرك لكل هذه الخطوات بدليل أنه يقول: عليك بشهود الثمار طوال طريق تنفيذ الخطة ؛لئلا تيأس من طول الطريق ووعورته، وكثرة عقباته.

يقول ابن عربي:"...فإن الإنسان لا تسهل عليه شدائد البداية إلا إذا عرف شرف الغاية، ولا سيما إن ذاق من ذلك عذوبة الجني.....ويعطيه الباب عند ذلك ما فيه من حكم روحانية ونكت ربانية، على قدر نفوذه وفهمه، وقوة عزمه وهمه واتساع نَفَسه".(١)

يقول الحق: (ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن) سورة الإسراء الآية ١٩.

- كذلك يتعين علينا العلم والعمل بالأخلاق مخافة السقوط في حفر الجهل والرذيلة.(٢)
- وكذلك يرى ابن عربي أن التخلق بالأخلاق الحسنة لازم بقدر لزوم إبقاء الصلاح في هذه الديار(٣)، فعلى قدر اهتمام عقلائنا بصلاح، ودوام صلاح أممنا ومجتمعاتنا، يأتي اهتمامهم بتعريف الأفراد بالأخلاق وأهميتها وكيفية التخلق بها وتعميمها ونشرها.

---

(١) الفتوحات/س١/ص٧٣.

(٢) الفتوحات /س٥/ص١٨٢.

(٣) الفتوحات/س٥/ص٩٨، كذلك /س٥/ص١٠٢بتصرف.

٤- مبدأ التفاضل والأفضلية.

التفاضل والأفضلية من نواميس الكون، فهناك تفاضل بين العوالم، وتفاضل بين الأمم، وتفاضل بين الأديان، وتفاضل بين الأنبياء، وتفاضل بين القرون، وتفاضل بين الأزمان، وتفاضل بين الأماكن، وتفاضل بين الأفعال، بل إنه قد يكون هناك تفاضل في العمل الواحد، وذلك كالتصدق على الرحم وأهل القرابة، والتصدق على غيرهم، فالتصدق على أهل الرحم والقرابة له ثواب صدقة وصلة رحم، والتصدق على غيرهم له ثواب الصدقة فقط.

يقول النبي صلى الله عليه وسلم (إن الصدقة على المسكين صدقة، وعلى ذي الرحم اثنتان، صدقة وصلة)[١] .

وعليه فإنه من السمات الإنسانية سعي الإنسان نحو التطور والرقي والمثالية والأفضلية

وابن عربي يرى أن التحلي بالأخلاق لهو من أهم سمات الأفضلية للفرد على غيره[٢].

وكيف لا والأخلاق لبنة مهمة جداً في بقاء الإنسان، بل إن إنسانية الإنسان لا تكتمل إلا بالأخلاق، ومرتبته لا ترتفع ولا ترتقي إلا بالتحلي بالأخلاق الحسنة؛ يقول ابن عربي في بيان الرتب والمراتب: إن الحق سبحانه هو الأول، وأما الرتبة الثانية فهي :"... للإنسان، وهو أكمل المكلفين وجوداً، وأعمه، وأتمه خلقاً وأقومه".[٣]

ويقول ابن عربي أيضاً :"...فهكذا أولياء الله، لا ينظرون من كل منظور إلا إلى أحسن ما فيه، وهم العمي عن مساوي الخلق، لا عن المساوي؛ لأنهم

(١) سنن الترمذي (كتاب الزكاة باب"٢٦" ما جاء في الصدقة على ذي القرابة.
(٢) الفتوحات/س٥/ص٦٦.
(٣) الفتوحات/س١/ص ٢٥٤.

مأمورون باجتنابها، كما هم صم عن سماع الفحشاء .كما هم البكم عن التلفظ بالسوء من القول).[١]

- الانتساب لحال الفتوة ومقامها، ومن هم الفتيان أصحاب الفتوة؟

إنهم من حازوا مكارم الأخلاق، وعلموا ما المحال التي يصرفونها فيها، ووقفوا عند حدود سيدهم ومراسمه بالأخذ والترك[٢]، وحازوا العلم الوافر، وعلموا مقام الحضرة الإلهية، وعاملوا كلاً على قدره من المعاملة، وقدموا من ينبغي وأخروا من ينبغي، لعلم أو سن أو رتبة .

- نسعى نحو الأخلاق؛ لأنها سمات الأولياء .[٣]
- السعي نحو الكمال ؛وذلك بالتشبه بالكامل وصفاته وهو الحق.[٤]
- التغير والتطور سنة كونية ؛ففي كل نَفَس، حال جديدة، وعليه فيجب على الإنسان مواكبة التغير والتطور، ويكون ذلك في الجانب الخلقي بأن يسعى الإنسان لتطوير أخلاقه والسعي بها نحو الكمال الخلقي اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم.[٥]
- كذلك يرى ابن عربي أن العلوم تعلو وتتضع، وذلك بحسب معلومها، وعليه فإن الهمم العالية تتعلق بالعلوم العالية، ومما لا شك فيه أن العلوم التي تزكي النفوس والجوارح من أشرف العلوم وأزكاها، ولذلك تعلقت بها الهمم العالية

---

(١) – الفتوحات/س٣/ص ٣٧٧.

(٢) – الفتوحات/س٤/ص٥٧ بتصرف، كذلك /س٤/ ص٥٥ بتصرف، كذلك س٤/ص ٥٨ بتصرف.

(٣) – الفتوحات/س٢/ص٣٦٢ بتصرف.

(٤) – الفتوحات/س٢/ص٣٦٦ بتصرف.

(٥) – الفتوحات/س٣/ص٧٩ بتصرف .

؛ فسعى أهل الهمم العالية بتزكية نفوسهم وتكميلها بالأخلاق الزكية ظاهراً وباطناً.(١)

- لشرف منزلتها، وبالتالي لشرف من يتحلى بها.(٢)
- يجب اكتساب الأخلاق العالية الظاهرة والباطنة لأن الإنسان محل نظر الحق، ويجب على محل نظر الحق أن يكون طاهراً ظاهراً وباطناً.(٣)
- التحلي بالأخلاق الحميدة من صفات الكرام الأصول، يقول ابن عربي:"...فإذا استقرأنا الوجود(رأينا)أن الكرام الأصول لا يصدر منهم إلا مكارم الأخلاق: من الإحسان للمحسن، والتجاوز عن المسيء، والعفو عن الزلة، وإقالة العثرة، وقبول المعذرة، والصفح عن الجاني، وأمثال هذا مما هو من مكارم الأخلاق".(٤)
- فضائل الأخلاق ومكارمها، صحة للأرواح وعافية، وسفاسف الأخلاق ومذمومها مرض للأرواح وضعف.(٥)

٥- مبدأ السعادة:

- يرى ابن عربي أن من أهم دوافع السعي نحو الكمال الأخلاقي السعي نحو السعادة الدنيوية والأخروية، أو على حد تعبير ابن عربي" السعادة الأبدية" (٦) فهو يرى أن السعادة الأبدية مبنية على :

١- التحلي بالعلوم الإلهية.

---

(١) الفتوحات/س٣/ص ٧٨ بتصرف .

(٢) الفتوحات/س٥/ص٤٥٨.

(٣) الفتوحات/س٥/٤٩٩.

(٤) الفتوحات س٤/ص٢٩٣.

(٥) الفتوحات/س٤/ص٢٤٣.بتصرف.

(٦) الفتوحات/س٣/ص٨٣ بتصرف، كذلك /س٤/ص٢٩٧ بتصرف، كذلك /س٣/ص٨٣، كذلك /س٢/ص٣٥٣ بتصرف، /س٢/ص ٣٥٤ بتصرف.

٢-التحلي بمكارم الأخلاق[١].

٣-التحلي بصفات الملأ الأعلى من الطهارة والتنزه عن كل ما يعيق صحة النظر واقتناء المعارف الإلهية.

وابن عربي يرى أن السعادة أقسام وأنواع، فإن كان مورد القسمة الحس والمعنى فهي:

السعادة المعنوية، والسعادة الحسية.

وإن كان مورد القسمة الدنيا والآخرة فهي:

السعادة الخالصة، وهي التي تتعلق بالآخرة.

السعادة الممتزجة، وهي التي تتعلق بالدنيا والآخرة.

وهناك أنواع أخرى ومنها :

سعادة غَرَضية، وسعادة كمالية، وسعادة ملائمة، وسعادة شرعية.

٦- الحسن والقبح

إدراك الحسن والقبح في الأمور[٢] قضية خلافية، وقد وفق ابن عربي بين طرفيها من خلال رأيه الذي فرق فيه بين:

- وجود الشيء في حد ذاته.
- إدراك وجود الشيء.

فهو يرى أن:

- الحسن والقبح ذاتيان في الأشياء.

---

(١) محمد السيد عبدالمنصف/العدالة الاجتماعية بين الفلسفة اليونانية والفلسفة الإسلامية أنماط ونماذج/ص٦٤٥ بتصرف/حولية اصول الدين جامعة الأزهر بطنطا/العدد ٩/٢٠١٧م/ مصر.

(٢) الفتوحات/س١/ص٢٠٦

– إدراك الحسن والقبح إما أن يكون من جهة العقل بملاحظة الكمال أو النقص أو ملائمة الغرض الكلي، وإما من جهة الشرع .

ويتبع ابن عربي هذه القضية بالحديث عن الفعل في حد ذاته، وأنه قد يكون حسناً أو قبيحاً، ويضرب مثالاً بإيلاج الذكر في الفرج، وأن هذا الفعل قد يكون سفاحا وقد يكون نكاحاً، وذلك بحسب الخطوات والطقوس، أما من جهة الفعل في ذاته فهو واحد.

ويتبعه أيضاً بالحديث عن الأثر المترتب على الفعل، فيرى ابن عربي أنه لا يلزم من قبح الشيء قبح أثره، ولا من حسن الشيء حسن أثره.

فقد يكون الفعل قبيحاً والأثر حسن، والعكس، ويضرب لذلك مثالاً، فيقول: "...كحسن الصدق، وفي مواضع يكون أثره قبيحاً، وكقبح الكذب، وفي مواضع يكون أثره حسناً .فتحقَّق ما نبهناك عليه تجد الحق ".(١)

وفي النهاية لابد من الوقوف عند فكرة في غاية الأهمية، ألا وهي :

أن ابن عربي هنا يكرر التنبيه على شيء هام ألا وهو ضرورة السعي مع ترك النجاح والتحصيل على الحق تعالى، فالإنسان عليه فقط التحرك والسعي والأخذ بالأسباب قدر الطاقة، أما تحصيل النتائج والفوز والنجاح فليس في يد الإنسان أنما هو على الله تعالى ومنه جل وعلا، على قدر إرادته جل وعلا فيما قدر أن يعطيه للإنسان من أسباب النجاح والفوز.

فالقضية إذن أن نأخذ بالأسباب مع الإيمان التام أن النتائج على الله، فلا تكاسل ولا تواكل، ولا اعتماد على الأسباب، بل الأمر وسطية بين هذا وذاك.

وقد وقف ابن عربي مع هذه القضية(السببية) ورسَّخ لها، وبيَّن أن لكل شيء سبباً، ولا يوجد شيء اعتباطاً ولا صدفة، وأن هذه قاعدة أصيلة ومهمة لتحفيز البشر تجاه العمل والسعي والصبر علي معاناة تحقيق الأهداف.

فالعبادة– بعد الإرادة الإلهية– سبب لدخول الجنة والعكس بالعكس.

---

(١) الفتوحات/س١/ص٢٠٧.

وانطلاقا من هذه القاعدة (السببية) لابد من تخلقنا بالأخلاق الحسنة لتحقيق بناء الإنسان الكامل والمجتمع الفاضل، وتحصيلاً للسعادة في الدنيا والفوز والنجاة في الآخرة.

يقول ابن عربي :"...فيعلم قطعاً أن قبة لا تقوم من غير عمد، كما لا يكون والد من غير أن يكون له ولد، فالعمد هو المعنى الماسك".(١)

ثانياً: طريق اكتساب الأخلاق؟

إن قضية الاكتساب من أجل التطبيق من القضايا التي نالت حظا وافرا من كل المهتمين بالأخلاق وغيرها من العلوم؛ وذلك لتحديد خطوات تحصيل علم معين أو اكتساب مهارة محددة.

وذلك راجع إلى أننا لم نطالب بالعلم والمعرفة فقط، بل طولبنا وخوطبنا بالعلم والمعرفة لأجل العمل والتطبيق.(٢)وأن–العلم والعمل– أحوال الأدباء من عباد الله تعالى.(٣)

وابن عربي وغيره من غالبية أهل التصوف أجملوا هذه العملية– الاكتساب– في كلمتين هما:

١– التخلي .

٢– التحلي.

وهناك شروط للتخلي والتحلي عند ابن عربي وليست العملية اعتباطية، ولذلك فهو يرى أن الحق وهاب على الدوام، فياض على الاستمرار، والمحل قابل على الدوام، لكن نوعية القبول هي اختيار الإنسان مع الاقتدار الإلهي.

فالمحل –الذي هو القلب– إما أن يقبل الجهل، وإما أن يقبل العلم.

---

(١) الفتوحات/س١/ص ٥٠.

(٢) الفتوحات/س٥/ص ١٧٩.

(٣) الفتوحات /س٣/ص٣٨٣.

فإن اختار العلم فعليه أن يتحلى بالشروط اللازمة لذلك.(١)

إذن فقضية التخلي والتحلي هي قضية اختيار وليست قضية جبر، كل ما تحتاجه هو تعلق الإرادة بالأخلاق مع المجاهدة لاكتسابها، يقول ابن عربي: "...الكسب تعلق إرادة الممكن بفعل ما، دون غيره، فيوجده الاقتدار الإلهي عند هذا التعلق، فسمي بذلك كسباً".(٢)

وابن عربي نبهنا هنا إلى شيء في غاية الأهمية ألا وهو أن خطوات اكتساب الأخلاق ومراحلها لابد أن تكون محددة بحدود الكتاب والسنة وضوابطهما، وهذا يجمله ابن عربي في قوله: (استعن في سيرك بالكتاب والسنة).(٣)

بل إن ابن عربي جعل هذه العملية حكرا على العقلاء، وهو يرى أن العقلاء هم من كانوا على نهج الأنبياء والمرسلين وطريقتهم في طاعة أوامر الله تعالى، واستكناه مقاصدها قدر ما يفتح الله تعالى لهم.(٤)

كما أن ابن عربي قد حدد أعضاء الإنسان التي كلفت بالتخلي والتحلي وهي (العين-الأذن-اليد-اللسان-الرجل- البطن- الفرج-القلب)(٥)

على أنه هناك بعض الخطوات التمهيدية لتهيئة الإنسان، والتي منها:

أ- تخلية المحل سواء القلب أو الجوارح عن المذمومات، ليتهيأ لقبول المحمودات.(٦)

---

(١) الفتوحات/س١/ص٢٥٦ بتصرف.
(٢) الفتوحات/س١/ص ١٩١.
(٣) الفتوحات/س٣/ص ٢١٤.
(٤) الفتوحات/س٥/ص١٠٣.
(٥) الفتوحات/س٤ /ص ١١٢/س٥/ص١٥٥ بتصرف.
(٦) الفتوحات/س٥/ص١٤٧، وكذلك /س٢/ص١٢٤ بتصرف، كذلك/ س٤/ص ٢٢١ بتصرف، كذلك/ س٤/٣٢١ بتصرف، كذلك /س٥/ص١٠٣ بتصرف، كذلك س٥/ ص١٨٨ بتصرف، /س٥/ص٢٢٦ بتصرف.

ب- صقالة القلوب بمداومة الأذكار وقراءة القرآن.

ج- الاشتغال بالرياضات والمجاهدات.

د- الخلوات.

هـ- قطع العلائق.

و- طهارة الظاهر بالوقوف عند الحدود.

ز- الجلوس مع الله بتفريغ المحل.

ح- تقديس القلب عن شوائب الأفكار.

ط- التهيؤ لقبول الواردات.

ك- دوام قابلية التلقي.

ل- مراقبة الذات لتقييم أحوالها وتقويمها.

م- الاستحضار والمراقبة على الموالاة. (يرى ابن عربي أن مشاهدة الحق واستحضار الحساب وعدم الغيبة عنهما من أهم دواعي الأخلاق، والمشاهدة وعدم الغيبة هما نوع من الوعي بالحق واوامره ونواهيه.

وعليه فمن وعي وعرف وشاهد، جاهد لاكتساب الخلق الحميد ظاهراً وباطناً خوفاً ورجاءً

يقول ابن عربي :"...والعارفون ليس في الإمكان خفائي عن أبصارهم، لأنهم غابوا عن الخلق وعن أسرارهم، فلا يظهر لهم، عندهم، سوائي، ولا يعقلون من الموجودات سوى أسمائي، فكل شيئ ظهر لهم وتجلى"[1].

ش- صحبة الأخيار الذين يعينون على السفر إلى الله تعالى، يقول ابن عربي:"...على قدر جلسائك يكون وجودك".[2]

---

(١) الفتوحات/س١/ص ٢٢٣.

(٢) الفتوحاتس٣/ص١٨٧ بتصرف، كذلك/س٢/ص١٢٢.

س- صحبة الشيخ القدوة [١] المعلم والمربي الذي يعين لك الطريق ويساعدك على السير فيه وتجنب مزالقه، ومعرفة الشيخ القدوة إنما تأتي ببذل الجهد بالبحث والإخلاص والتعرض لمواطن ومظان وجوده.

ص- التربية، إن قضية التربية[٢] لهي قضية لازمة بقدر لزوم الخُلُق، ودائمة بدوام الخُلُق، وأيضاً مهمة بقدر أهمية الخُلُق، والأصل فيها قوله تعالى (رب العالمين)

فالرب هو المربي والمغذي

العالمين هم كل ما سوى الحق.

والتربية تنقسم إلى [٣]:

١- تربية بغير واسطة.

٢- تربية بواسطة، وهي تنقسم إلى :

قسم محمود فقط وهي :من الله إلى النفس.

قسم محمود ومذموم وهي :من عالم الحس إلى النفس.

عوائق التخلي والتحلي[٤]:

أ- الطبع .

ب- الهوى.

---

(١) الفتوحات/س٤/ص٢٥٣.بتصرف، كذلك س٤/ص١٠٤ بتصرف، كذلك/س٣/ص٨٧ بتصرف، كذلك/س٢/ص٣٦٦ بتصرف.

(٢) ماجد عرسان الكيلاني/فلسفة التربية الإسلامية/ص٢٩٢ بتصرف/ط مكتبة المنارة/ السعودية.

(٣) الفتوحات/س٢/ص١٩٣ بتصرف.

(٤) الفتوحات/س٢/ص٣٨٩ بتصرف، وكذلك /س٢/ص٣٨٩ بتصرف، وكذلك/س٢/ ص١٩٦ بتصرف، كذلك /س٢/ص ١٩٦ بتصرف.

جـــ- الشيطان

د- الشهوات والشبهات وعدم الورع

فالنفس تقبل الكل وتقبل جميع الواردات

فإن قبلت وأجابت منادي الهوى كان التغيير عما كانت عليه فطرتها

وإن قبلت وأجابت منادي الروح كان التطهير شرعاً وتوحيداً.

وكان الإنسان، كاملاً، عارفاً، قريباً، واصلاً بالحق جل وعلا.

وهذه هي النتيجة النهائية والغاية العظمى، وصول الفرد لمرحلة " الإنسان الكامل".

الإنسان الكامل هو الذي قال عنه ابن عربي(أكمل نشأة ظهرت في الموجودات هي الإنسان عند الجميع ؛لأن الإنسان الكامل وجد على "الصورة" لا "الإنسان الحيوان"، و"الصورة"لها الكمال، ولكن لا يلزم من هذا أن يكون هو الأفضل عند الله .فهو الأكمل بالمجموع)[١].

وكيف لا يكون الإنسان هو الأكمل بالمجموع، وقد ميزه الحق بالقوى المتعددة من: مصورة ومفكرة وعاقله وغيرها، عن باقي المخلوقات، وهذه القوى التي تميز بها حقها على الإنسان أن يعمل بحقها.

فهي آلات للنفس توصلها إلى المنافع المحسوسة والمعنوية، ومما لا شك فيه أن من أعظم هذه المنافع وأهمها التكمل بالأخلاق الحميدة، وذلك تأدية من الإنسان لحق الحق عليه، حيث إنه من حق الله على العباد السعي نحو التشبه به تعالى في أسمائه وصفاته ؛حيث غرس الله تعالى ذلك الشبه في نفس الإنسان، يقول ابن عربي:"...ثم إنه سبحانه ما سمى نفسه باسم من الأسماء إلا وجعل للإنسان من التخلق بذلك الاسم حظاً منه يظهر به في العالم على قدر ما يليق به".[٢]

---

(١) الفتوحات /س٣/ص٦٤.

(٢) الفتوحات/س٢/ص ٢٤٦.

إذن ابن عربي يرى أن الإنسان له مكانة عظيمة في محيط الخلائق كلها، بل يمكن القول: إن الإنسان أعظم من الملك والفلك والطبيعة والجماد والحيوان، بل هو أعظم الخلائق كلها.

وكيف لا والإنسان الكامل من سماته أنه:

سمات الإنسان الكامل(١):

- خليفة الله في الأرض، والخليفة لابد أن يظهر فيما استخلف فيه، وعليه فلابد أن يتحلى الخلق بصفات الحق قدر الحدود البشرية.
- يقول ابن عربي:"...فقبل منه كل شيء...على حسب قوته واستعداده، كما تقبل زوايا البيت نور السراج، وعلى قدر قربه من ذلك النور يشتد ضوؤه وقبوله".
- متشبه بالحق قدر طاقة الخلق.
- هو العين المقصودة لله من العالم.
- هو محل ظهور الأسماء الإلهية.
- هو الجامع لحقائق العالم كله .
- هو مفكر، مكتسب بالفكر علوماً تبقى معه، يقول ابن عربي :"...فالفكر من الإنسان بمنزلة الحقيقة الإلهية، المنصوص عليها بقوله تعالى(يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ)سورة الرعد/الآية٢ ".
- يسعي للمعالي، ويصبو للكمال وذلك من خلال إظهاره واعتباره وتقديره لنفسه الناطقة، تلك النفس الناطقة التي هي لطيفته الربانية، وهي سمته المميزة له عن غيره بين بقية المخلوقات .

---

(١) – الفتوحات /س٤/ص١٧٩ بتصرف، كذلك /س٢/ص ٢٢٦، كذلك /س٢/ص ٢٤٦ بتصرف، وكذلك/س٢/ص٣٠٩ بتصرف، وكذلك/س٢/ص٢٥٢ بتصرف، وكذلك /س٤/ص١٥٩، وكذلك /س٤/ص ١٤٢ بتصرف، وكذلك/س٤/ص٦٨ بتصرف.

- وهو مع كل ذلك مراعٍ للرتب والمنازل، من قوة وضعف وسن ومكانة.

إذن الأخلاق مصدرها داخل ذاتنا، أودعها الحق فينا[١]، وجعلنا مجبولين عليها، وما علينا إلا اكتشافها وإخراجها إلى عالم الظهور بالتطبيق والنشر.

وهنا ينبه ابن عربي على أن دائرة الأخلاق مكتملة ؛فمصدر الأخلاق هي الذات –بنسبة–، والمستفيد من الأخلاق هي الذات، والقيم على الطريق من بدايته لنهايته –بنسبة– هي أيضاً الذات.

إذن فالدائرة – وهي أشرف الأشكال[٢]– مكتملة.

يقول ابن عربي مختصراً ومجملاً ومشيراً ورامزاً للطريق كله مبتداه ومنتهاه :"فانظر واستخرج من ذاتك لذاتك".[٣]

(١) – الفتوحات/س٥/ص٩٧ بتصرف، وكذلك س٢/ص٣٤٤ بتصرف.

(٢) – يوسف كرم/تاريخ الفلسفة اليونانية/ص١٩١/ط لجنة التأليف والترجمة/١٩٣٦م/مصر.

(٣) – الفتوحات/س٢/ص ١٧٣.

الخاتمة

بعد الانتهاء من هذه الدراسة، توصل الباحث إلى عدة نتائج أهمها:

- العقل مناط التكليف والتشريف للإنسان، وكيف لا وهو الأداة التي يستخدمها الإنسان في محاولته فهم الوجود وصانعه، مع التنبيه على انضباط العقل ومحدوديته.
- الوعي هو المعرفة والإدراك أن أوامر الحق ونواهيه هي سبيل النجاة والفوز للفرد والجماعة في الدنيا والأخرة.
- الأخلاق هي طريق بناء الإنسان الكامل الواصل بالحق تعالى.
- مصدر الأخلاق الداخلي هو، فطرة الله التي فطرنا عليها.
- مصدر الأخلاق الخارجي هو:أوامر الحق ونواهيه، بكافة أشكالها.
- دوافع الأخلاق كثيرة، من أهمها المحبة والعشق الإلهي.
- طريق الأخلاق، التخلي والتحلي.
- غاية الأخلاق، المعرفة والقرب والوصال.

التوصيات:

- المزيد من الدراسات حول كيفية بناء العقل الواعي، وكيفية تحديد الإنسان لما ينفعه ويسعده في دنياه وأخراه.
- المزيد من الدراسات حول كيفية رفع الوعي بأهمية الأخلاق في بناء الإنسان، وكيف أنها طريق النجاة والسعادة في الدنيا والآخرة.
- المزيد من الدراسات حول كيفية إلزام الأفراد بالتحلي بالأخلاق النظرية والعملية.
- المزيد من الدراسات حول الشيخ الأكبر، وحول الفتوحات المكية، لإظهار العديد من جوانب العبقرية والتميز المخفية في الشيخ وفتوحاته.

وذلك من خلال الكثير من عناوين المقترحات البحثية مثل:(المنطق الصوري وأثره في فهم الشيخ وفتوحاته، التطور الدلالي للمصطلحات عند ابن عربي، الإلهيات عند ابن عربي، عقيدة ابن عربي، وحدة الوجود بين ابن عربي واسبينوزا، الحقيقة الأحمدية والمحمدية وعلاقتهما بالمقامات الإلهية، منهجية ابن عربي، النسبية وأثرها في فكر ابن عربي).

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة/سنن الترمذي/تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي/ط دار الكتب العلمية /لبنان.
- ابن عربي/الفتوحات المكية/الهيئة المصرية العامة للكتاب/تحقيق وتقديم عثمان يحيى/تصدير ومراجعة إبراهيم مدكور/١٩٧٤م/القاهرة.

١-ابن سينا/الشفاء/الطبيعيات/السماع الطبيعي/تصدير د.ابراهيم مدكور/تحقيق سعيد زايد /ط الهيئة العامة للكتاب/١٩٨٣م/مصر.

٢-ابن سينا/رسائل ابن سينا/عيون الحكمة/رسالة ابي الفرج بن الطيب ورسالة الرد/نشر حلمي ضياء أولكن.

٣-ابن منظور/لسان العرب/ط دار المعارف.

٤-ابن كثير/تفسير القرآن العظيم/ط دار ابن حزم.

٥-أحمد زروق/قواعد التصوف/شرح د.طه حبيشي/ط مكتبة الإيمان/ط١/ ٢٠١٥م/مصر.

٦-ابراهيم زكي خورشيد وآخرون/دائرة المعارف الإسلامية"/النسخة العربية/ط الشعب/ط٢/١٩٦٩م/مصر.

٧-إسماعيل راجي الفاروقي/أسلمة المعرفة/ترجمة عبدالوارث سعيد/ط دار البحوث/١٩٨٣م/الكويت.

٨-تيسير أحميد الركابي/العقل والاستدلال العقلي عند المتكلمين/ط دار الفيحاء/ ط١/٢٠١٧م/لبنان.

٩-سعاد الحكيم/المعجم الصوفي/ط دندرة/ط١/١٩٨١/لبنان.

١٠-عبدالحليم محمود/منهج الإصلاح الإسلامي في المجتمع/ص٩٨ بتصرف/ط الشعب/مصر.

١١-عبدالرءوف المناوي /الجواهر المضيئة في بيان الآداب السلطانية/تحقيق د.أحمد محمد سالم/ ط الهيئة المصرية العامة للكتاب/ط١/٢٠٠٨/مصر.

١٢-عفاف فوزي نصر/الفلسفة المصرية القديمة وأثرها على الفلسفة اليونانية/ط الهيئة العامة للكتاب/٢٠١٥م/مصر.

١٣-عبدالرازق الكاشاني/معجم اصطلاحات الصوفية/تحقيق عبدالخالق محمود/ ط مكتبة الآداب/ط٣/٢٠٠٧م/مصر.

١٤-علي أحمد التجاني/ بحث بعنوان (العقل والعلم في الفتوحات المكية) منشور بمجلة الزهراء حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالقاهرة ٢٠٢٣م.

١٥-الغزالي "حجة الإسلام"/محك النظر، القسطاس المستقيم، معيار العلم، إحياء علوم الدين/ط مشيخة الأزهر"سقيفة الصفا العلمية"/٢٠١٧م/ماليزيا.

١٦-فارس قايا/افتتاحية مؤتمر العلم والإيمان والأخلاق لأجل مستقبل أفضل للإنسانية/نشر مؤسسة استانبول للثقافة والعلوم/٢٠١٣م/تركيا.

١٧-مصطفى محمود/السر الأعظم/دار المعارف/ط٣/١٩٨٠م.

١٨-ماجد عرسان الكيلاني/فلسفة التربية الإسلامية/ط مكتبة المنارة/السعودية.

١٩-ماريا لويزا برنيري/ترجمة عطيات أبوالسعود/ط عالم المعرفة/ عدد ٢٢٥/١٩٩٧م/الكويت.

٢٠-محمد السيد عبدالمنصف/العدالة الاجتماعية بين الفلسفة اليونانية والفلسفة الإسلامية أنماط ونماذج/حولية اصول الدين جامعة الأزهر بطنطا/العدد ٩/٢٠١٧م/مصر.

٢١- محمود بطل محمد/آليات تشكيل الوعي في ضوء السنة النبوية/مجلة معالم القرآن والسنة/العدد ١٧ نوفمبر٢٠٢١/ جامعة الشارقة/ الإمارات العربية المتحدة.

٢٢-يوسف كرم/تاريخ الفلسفة اليونانية/ط لجنة التأليف والترجمة/ ١٩٣٦م/ مصر.

فهرس الموضوعات

م	الموضوع
١	**مقدمة**
٢	**أسباب اختيار الموضوع**
٣	**خطة البحث**
٤	**تمهيد**
٥	**سبب السعي للكمال الأخلاقي**
٦	**قواعد منهج ابن عربي.**
٧	**المبحث الأول: العقل والوعي وبناء الأخلاق**
٨	العقل
٩	الوعي
١٠	**المبحث الثاني: الأخلاق "الماهية والمصدر"**
١١	ماهية الأخلاق
١٢	مصدر الأخلاق
١٣	**المبحث الثالث: الأخلاق "الدافع والطريق"**
١٤	دوافع الأخلاق
١٥	طريق الأخلاق
١٦	**الخاتمة.**
١٧	**النتائج**
١٨	**التوصيات**
١٩	**المصادر والمراجع**
٢٠	**فهرس الموضوعات**